التصوف والطريقة في عهد الموحدين

د. لمياء عز الدين الصباغ
كلية الآداب/ قسم التاريخ

الملخص

ظهرت بدايات التصوف في المغرب قبل الانحراف من خلال العبادة والانقطاع والإقبال إلى الله سبحانه وتعالى والبكاء عند قراءة القرآن والاستماع إلى المواعظ والتي تعد من أبرز سمات الزهاد الأوائل، وصرفوا وجوههم عن الدنيا إذا أقبلت إليهم حتى لا يشغلهم شيء من أمرها عن ذكر الله وعبادته والعمل للآخرة، فأن طبيعة التصوف نفسه وما يقوم عليه من سلوك زهدي أساسه نبذ الحياة واعتبارها عرضاً زائل والتعديل على حياة أخرى هي أخلد وأبقى، أي الاعتزال عن مباهج الحياة والتوجه بقلب خاشع ولسان ذكر وأدب جم قائماً ليله وصائماً نهاره. يجمع بين طهارة الجوارح وزكاة النفس لأنهم أثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

وهكذا بدأ الراغب في سلوك طريق الصوفية وانحرافهم عن الزهد يقضي نهاره في التفكير والتعمق في العبادة والمغالاة فيها والدعاء بلسانه وإدامة الذكر لعبارات بعينها ومحاسبة النفس وإجهادها وبزيادة العبادة من صلاة وصيام وقيام في الليل والتبتل وقراءة القرآن وقلة أكل (الجوع) والامتناع عن كل ما أحل الله من الطيبات، وامتناع عن كل ما هو مباح. فضلاً عن ذلك أن رجال التصوف لم يقتنعوا بحياة الزهد والعزلة عن الناس بل تطلع المريد الذي سلك طريق القوم إلى أن يصبح شيخاً عظيماً ومرشداً مهماً.

تعريف التصوف :

قبل الحديث عن الصوفيين لابد أولاً ان نستعرض ما قيل عن التصوف في بعض المصادر العربية .

التصوف لفظة اختلف في أصلها المفكرون وذوي الشأن فقد عرفه بعض الرجال المتصوفة ولاسيما القشيري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م) الذي ذكره في رسالته القشيرية في التصوف بقوله ((اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله (ﷺ) لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية سوى صحبة رسول الله (ﷺ) اذ لا فضيلة له فوقها فقيل لهم الصحابة ، ولم أدركهم أهل العصر الثاني تسمى من صحب الصحابة التابعين ، ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينتا المراتب فقبل خواص الناس – ممن لهم شدة عناية بأمر الدين – الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهاداً ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله سبحانه وتعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة))١.

وعرفه ابن خلدون بقوله ((هذا العلم – يعني التصوف – من العلوم الشرعية الحادقة في الملّة – واصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله ، والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف ، فلما فشا والإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختفى المقبلون على العبادة بأسم الصوفية

والمتصوفة)) يضيف بقوله ((هو محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام في الأذواق والمواجد التي تحصل عن المجاهدات ، ثم تستقر للمريد مقاماً يترقى منها الى غيرها ، وللصوفية آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم ، اذا الأوضاع اللغوية انما هي للمعاني المتعارفة فاذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلح على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه ، فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس يوجد لغيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه))٢.

وعلى كل حال فالتصوف لدى القشيري وابن خلدون لا يبدو لنا علماً مستحدثاً وجديداً ، وانما مأخوذ من سيرة الرسول (ﷺ) ، وصحبه كما انه ليس مشتق من أصول لا تمت الى الإسلام بصلة كما يزعم بعض من المستشرقين الذين ابتدعوا أسماءً مبتكرة لاسم التصوف ، اذ ربطوا الفكرة الصوفية الإسلامية بالتصوف البوذي والهندي والأفلاطوني والنصراني والفارسي ، والقصد هو تشويه لفظة التصوف وجعلها فلسفات قديمة وضالة٣ .

ويؤكد حاجي خليفة ما ذهب اليه القشيري في رسالته القشيرية من ان كلمة التصوف ظهرت للمرة الأولى نهاية القرن الثاني للهجري اذ يشير بقوله ((ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهاداً ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة)) ٤.

ويمكن القول ان التصوف منذ بدايته نشأ باتخاذ الزهد في الدنيا ، وزينتها والإقبال على الطاعات والاستزادة منها على الآخرة والعمل لها ، وهذا ما دعا اليه القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين الذين كانوا ازهد الناس للحث على الدعوة الخالصة للإسلام .

ان كلمة التصوف ظهرت في القرن الأول الهجري بدليل ان روي عن الحسن البصري الذي يعد من كبار أئمة التصوف (٢١هـ -١١٠هـ /٦٤٢م-٧٢٨م) انه قال : رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال (معي أربعة دوانيق٥ فيكفيني ما معي٦) وقال ايضا (أدركت سبعين بدرياً كان لباسهم الصوف) ٧كما روى عن سفيان الثوري وهو إمام في الحديث والتفسير (٩٧هـ-١٦١هـ/٧١٥م-٧٧٨م) انه قال (لولا ابو هاشم الصوفي[*] ما عرفت دقيق الرياء) ٨فضلاً عن قول ابو موسى الاشعري (٤٢هـ/٦٢٢م) في وصفه للرسول (ﷺ) ((انه قال كان يلبس الصوف ويركب الحمار ، وقال ايضا (يا بني لو رأيتنا ونحن مع نبينا (ﷺ) اذا أصابتنا السماء وحدث منا ريح الضمان من لباسنا الصوف)) ٩.

<u>نشأته ، وتاريخه وتطوره</u>

ان التقصي عن الصوفية لم يقصد كل ما قيل او كتب عنه ، او ما كتبه الصوفية عن أنفسهم ، فالإسلام دين البساطة ودين الفطرة التي فطر الناس عليها انزله الله على قلب المصطفى (ﷺ) هداية للبشرية قال تعالى ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) ١٠فالصوفية الاسم أطلق عليهم واختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه (أي اشتقاق كلمة صوفي فيشير الكلاباذي الى سبب تسمية الصوفية ، (سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقائها ، وقال بشر بن الحارث الصوفي ان الصوفية من صفا قلبه لله . وقال بعضهم

الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته ، وقال قوم انما سموا صوفية لانهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل ٠٠٠ وقال قوم انما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله (ﷺ) ، وقال قوم انما سموا صوفية للبسهم الصوف ويضيف الكلاباذي اما عن نسبهم الى الصفة والصوف فانه عبر عن ظاهر أحوالهم وذلك انهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا واعروا الأجساد لم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعة) ١١.

وللمتصوفة أسماء مختلفة منها :

- الزهاد : لأنهم زهدوا وتركوا الدنيا تماماً وما فيها من مباهج ولو كان بهم خصاصه الفقراء لحاجتهم الى الله سبحانه وتعالى .
- الغرباء او السائحون : لأنهم يسيحون ويتجولون في الأراضي الواسعة كالبراري والقفار لعبادة الله سبحانه وتعالى .
- الجوعية : لأنهم لا يأكلون الا بقدر ما يسد رمقهم ويعينهم على طاعة الله عز وجل " الجوعية تسمية لأهل الشام " .
- المرابطون : مشتق من اللفظ المغربي مرابط أي الذي يعيش عيشة الزهد والنسك في الرباط١٢.

وكل هذه الألفاظ ان تدل على شيء فإنما دلت على الأشخاص الذين تركوا الأوطان ولزموا الأسفار والترحال والانتقال من وطن الى آخر وتخلوا عن الدنيا ، وعزموا النفس عن مباهج الحياة .

التطور التاريخي لمذهب التصوف

وردت كلمة التصوف منذ القرون الأولى للميلاد اذ كان زعيم الوراقين " ابيكنت " الزاهد الذي أفنى حياته وعمره في رواق فارغ فوق حصير فقد أثرت تعاليمه الزهدية في الإمبراطور " مارك اوربل " فتصوف وتنسك فضلاً عن الإغريق القدامى الذين اعرضوا عن مباهج الحياة ونعمها وقصدوا الزهد والتقشف ومن أشهرهم " ديوجين الكلبي " الذي كان يحمل مصباحاً في النهار وانما حلاّ مما جعل الناس تلحق به مستهزئين ، فاذا ما سألوه عن من تبحث فيجيبهم ابحث عن الإنسان١٣ ، وفي عصر ما قبل الإسلام عرف العرب الزهد بأشكاله المختلفة كالرهبنة ، وحياة الأديرة وغيرها١٤، وفي كلمة لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) عن التصوف في الجاهلية يقول :

يأتي رجل صوفي " يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر فانتسبوا اليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية " ١٥ ،فكان يطوف الكعبة وينصرف ولما ظهر الإسلام تمسك المسلمون الأولون بالقرآن الكريم لاسيما في الآيات التي تدعو الى الاعراض عن الدنيا ونعيمها ، والتأمل في خلق الله عز وجل ، ووجدوا حياة الزهد والبساطة والتقشف التي عاشها الرسول (ﷺ) والصحابة الطريق الصحيح الذي يوصلهم الى الجنة ، حيث كان الرسول (ﷺ) يخلو في غار حراء ويعتكف لأوقات طويلة يصلي ويتعبد حسب الشريعة الإسلامية السمحاء١٦، وسار على نهجه الخلفاء الراشدون في زهدهم وتهجدهم وتعبدهم واعتكافهم وذلك ليحافظوا على الأسس التي جاء بها القرآن الكريم وما رأوه عن حياة الرسول (ﷺ)١٧.

وعلى هذا الأساس تسمية القرن الأول الهجري بـ (عصر الزهد) لأن الزهد كما عرفه إحسان ظهير عبارة عن ترجيح الآخرة على الدنيا ٠٠٠ وتجنب الحرام والاقتصاد في الحلال والتمتع بنعم الله بالكفاف وإشراك الآخرين في الاء

الله ونعمه وخدمة الأهل والأخوان ، فضلاً عن ان الزهد هو منهج وسلوك مبني على الكتاب والسنة النبوية ، اما التصوف فعكس ذلك هو تحريم الحلال وترك الطيبات والهروب من الزواج ومعاشرة الأهل والأخوان وتعذيب النفس بالجوع والتعري والسهر١٨. فالقرن الأول الهجري له سمتين أساسيتين أولهما : المبالغة في الشعور بالخطيئة وثانيهما : الخوف الذي استولى على قلوب المسلمين من عقاب الله سبحانه وتعالى وعذاب الآخرة١٩ ، ولهذا لم يكن العصر الأول بحاجة الى هذه التسمية (أي عصر الزهد) لأن أهل هذا العصر عدّو من أهل التقوى والورع وأرباب مجاهدة النفس والإقبال على العبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بين الأمور التي اقرها الإسلام للحفاظ على وحدة المجتمع وسلامته من أي انحراف يخالف قواعد الشريعة الإسلامية السمحاء وبحكم اتصال المسلمون بالرسول (ﷺ) فكانوا يتسابقون بالاقتداء به والصحابة والتابعين ، وتجدر الإشارة الى انه بالرغم من ميل الصحابة والتابعين الى العبادة والتبتل والزهد وأعراضهم عن الزلل إلا انهم لم يسموا – باسم المتصوفين – كانوا صوفيين فعلاً وان لم يكونوا كذلك اسماً ، لأنهم كانوا يعيشون لربهم لا لنفسهم ويتميزون بالزهد والورع وملازمة العبودية والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات ، والقيام بجميع الفروض ونوافل العبادات والاستبعاد عن المكروهات والمحرمات٢٠ واذا ما تمعنا النظر في صفحات التاريخ نجد ان عصر الصحابة والتابعين لم يطلق عليه عصر التصوف إلا بعدما ظهرت في القرن الثاني الهجري جماعة حلت محلهم وأصبح لها طرقها الخاصة بها ، أطلق عليها التصوف ، ويقال لواحدهم متصوف او صوفي٢١ ، وهذا ما يؤكده نيكلسون قوله " تطور التصوف عبر طريقتين الأول : تنظيم التعاليم الدينية التي كان لها وجود بالفعل قبل التصوف والتوسع والتدقيق في معانيها . والثاني : اكتساب تعاليم ورسوم جديدة ، ويضيف بقوله ((كان التصوف في بدء أمره صورة من صور الحياة الدينية لا يأخذ بها إلا الأفراد ولا يأخذها عن هؤلاء الأفراد إلا خاصة أصحابهم

، ثم أصبح رويد رويداً حركة منظمة ومدرسة يتخرج فيها الأولياء لها قواعدها ورسومها من حيث سيرة المريدين وأحلامهم وعباداتهم وأصبح المريد يتلقى قواعد الطريق والصوفي على أستاذه ، ويخضع لإرشاد هذا الأستاذ خضوعاً أعمى ٠٠٠ على ان رجال التصوف من أهل القرن الثالث الهجري لم يقنعوا بحياة الزهد والعزلة عن الناس بل تطلع المريد الذي سلك طريق القوم الى ان يصبح شيخاً عظيماً ومرشداً مهماً))٢٢.

وقد ظهرت لكل جماعة متصوفة طرقها الخاصة بها لإيجاد الإيحاء الصوفي – فجماعة كانت تلتزم الغرف المظلمة ، ومنهم من ترى التعذيب أي تعذيب النفس بقلة النوم ، وجماعة كانت تقوم بالذكر أي قراءة الأوراد وهي أدعية دينية تتخللها عبارات ، يا لطيف يا الله وقد يلازمها التغني بالموسيقى او بحركات الجسم كالرقص ، فقد عرف عن الفاطميين في مصر انهم " كانوا يرقصون والمجامر بالألوية موضوعة بين أيديهم والشموع الكثيرة ، وقد كان العوام من كثرة الرقص الصوفية يظنون ان مذهب الصوفية يقتصر على الرقص ويعيبون عليهم ذلك " فضلاً عن ذلك كان للصوفية مسبحة خاصة بهم بقصد التسبيح او الدعوات وقد انتشرت بينهم قبل انتشارها في عموم الناس .

وكان للمتصوفة أماكن للعزلة تشبه الأديرة عرفت بأسماء مختلفة منها المصاطب في عهد الدولة الفاطمية ، والتكايا والخوانق والصوامع ، والربط وجمعها الرباط والزوايا٢٣، التي أسسها شيوخ هذه الطرق من خلال امتزاج المتصوفة بالطبقة الشعبية ومعايشتهم للعامة والفقراء الذين أصبحوا يرون في هؤلاء نماذج تتصف بالتقوى والصلاح فضلاً عن الدور البارز الذي لعبه المتصوفة في الجهاد حماية الثغور الإسلامية من المستعمرين٢٤.

شروط التصوف

من شروط التصوف الزهد في الدنيا ، الاشتغال بالعبادة والذكر ، والغنى عن الناس والقناعة ، والرضى بالقليل من الطعام والشراب واللباس ، ورعاية الفقراء ، وترك الشهوات ومجاهدة النفس والورع ، وقلة النوم (أي النوم عند الغلبة) والكلام عند الضرورة ، وجمع الأطعمة والمراقبة والوحشة من الخلق والغربة ولقاء المشايخ والأكل عند الحاجة والجلوس في المساجد ، ولبس الرث والمرقع المعروفة بخرقة التصوف لأنها من الصوف ، دلالة الزهد ، واما الفوطة (عمامة) فهم يضعونها على رؤوسهم٢٥

ان الهدف من البعد عن العالم الدنيوي والتحكم في النفس حتى تموت القوى الحسية ، هو تطهير النفس ومحاولة السمو بها شيئاً فشيئاً حتى تشبه العالم الإلهي ، فكان معظم المتصوفة يتبعون نظام المحاسبة على أعمالهم وأفعالهم ، يروي لنا عبد المنعم ماجد ذلك بقوله " والغزالي يسمح باستخدام الجريدة ، ، بقصد المحاسبة وكتابة أعماله اليومية من حسنات وسيئات"٢٦.

<u>نشأة التصوف في المغرب</u>

لابد ان تنشأ جماعة متميزة من الزهاد لها طريقتها في العبادة كما يصفها ابن خلدون بقوله " لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة " ٢٧وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان أصحاب التصوف اعتكفوا منذ البدء على العبادة والانقطاع الى الله عز وجل والابتعاد عن ملاذة الدنيا وزينتها والإقبال على الآخرة والعمل لها ، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم وسيرة الرسول (ﷺ) والصحابة ، فقد كانوا من أوائل الزهاد والمتصوفة يحثون الناس للدعوة الى الكتاب والسنة يشاركونهم حياتهم ويقومون بدور فعال في توجيه المجتمع وإصلاحه ويحثون على الجد والعمل٢٨.

ظهرت بدايات التصوف في المغرب قبل الانحراف من خلال العبادة والانقطاع والإقبال الى الله سبحانه وتعالى والبكاء عند قراءة القرآن والاستماع الى المواعظ والتي تعد من ابرز سمات الزهاد الأوائل.

<u>في الطريقة... ونظم الطرق الصوفية</u>

يحسن بنا قبل رسم الطريق الصوفي أن نعرف كلمة الطريق والطريقة وردت في القرآن الكريم عدة آيات.

قال تعالى: ((وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غرقا))٢٩.

وقال تعالى: ((أن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً))٣٠.

وقال تعالى: ((مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم))٣١.

وقال تعالى: ((ويذهبا بطريقتكم المثلى))٣٢.
وقال تعايى: ((إذ يقول امثلهم طريقة أن لبثتم إلا يوماً))٣٣.
كما ورد في سورة الجن بالجمع ((طرائق)) قال تعالى ((وإنا من الصالحون ومن دون ذلك كنا طرائق قدداً))٣٤.
أما مفهوم الطريقة في اللغة
يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١٢٢٢م) وطرق وطريقة سهلة حتى طرقه الناس بسيرهم ((ولا تطرقوا المساجد، ولا تجعلوها طرقاً، ومجاراً، وطرق لي أخرج وما تطرقت إلى الأمر))٣٥.
أما تعريف الجرجاني للطريقة (ت ٨١٦هـ/١٥١٩م) هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"٣٦.
أما اصطلاحاً تطلق على مذهب الشخص وحاله إذ عرفها الرازي "طريقة الرجل مذهبه يقال ما زال فلان على طريقة واحدة أي حال واحدة"٣٧. ويضيف الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) بقوله "أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيّرهم أحسن السير وطرقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق"٣٨. والطريقة عند هؤلاء الصوفية عبارة عن إتباع تعاليم الله سبحانه وتعالى وأحكامه التكليفية، وأن يسلك طريق القدم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة٣٩.

لكن التعارف السابقة بعيدة عن الحقيقة إذ أن الطرق الصوفية التي تعتبر مرتعاً للبدع لا يمكن أن تكون طريقاً موصلاً إلى الله سبحانه وتعالى والتي تلتزم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى فهم سلف الأمة وغايتها وهو ما تفتقده الطرق الصوفية.

فالطرق الصوفية هي مجموعة من التنظيمات ذات قواعد ورسوم وآداب وتقاليد ومظاهر يميزها المشايخ كل طريقة بحيث تختلف عن غيرها من التنظيمات والقواعد والرسوم عن الطرق الأخرى وبذلك تتمايز فيما بينها بحسب وسائلها ومقاصدها وغاياتها وفلسفاتها والطرق الصوفية لا يمكن أن يطلق عليها هذه التسمية أي تسمية الطرق وإنما هي مشيخات اتسمت بتسمية مشايخها الذي كانوا وما زالوا حولهم المساكين والمريدين ليحصلوا على المدد منهم أي الأموال التي تنهمر عليهم من المريدين أو بواسطتهم٤٠.

فالشيخ الذي له طريقة معينة وتسمى بها يلتف حوله المريدين، لكن هذا المعنى اختلف باختلاف العصور وتطورها فالقواعد ورسوم الطريق الصوفي قد توضحت في تنظيمات وأقوال مشايخ القرنين الثالث والرابع الهجريين إذ ميزوا الطريق بسلسلة من المراحل، إذ يشير يحيى بن معاذ الرازي (٢٥٨هـ/٨٧١م) "إذا رأيت الرجل يعمل بالصيبات، فاعلم أن طريقه التقوى، وأن رأيته يحدث بآيات الله فاعلم أنه على طريق الإبدال، وإذا رأيته يحدث بآلاء الله فاعلم أنه على طريق المحبين، وإذا رأيته عاكفاً على ذكر الله فاعلم أنه على طريق العارفين"[٤١]. كما وأشار صاحب كتاب اللمع حول المراحل والمنازل الخاصة في سلوك الطريقة "إذ قسمها إلى مراحل كبرى سماها المقامات، وقالوا يجب على السالك أن يجتازها للوصول إلى الحقيقة والتقسيم الذي أشار إليه سبع درجات للمقامات ألا وهي: التوبة، الزهد، الفقر، الصبر، التوكل، الرضا٤٢. ومن هنا تبين لنا أن التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين ظهر في صورة جديدة تختلف اختلافاً كبيراً عن القرون السابقة حيث التصوف في هذه القرون لم يقف عند حدود الزهد والرياضة والمجاهدة الذي عرفه الصحابة وإنما تجاوز هذا كله وصولاً إلى فناء الإنسان في نفسه[٤٣].

ويمثل القرنين الآنف الذكر هو البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها إذ عُدت (الملامتية أو القصارية)[٤٤]والتي أنشأها حمدون القصار من أوائل الطرق التي انتشرت تدريجياً حتى استقرت تنظيماتها ورسومها وآدابها، وظهر دورها واضحاً لدى مشايخ الصوفية فيما بعد[٤٥] أمثال الشيخ عبد القادر الكيلاني (٥٦١هـ/١١٦٥م)[٤٦] وأحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢)[٤٧]والشيخ أبو الحسن الشاذلي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٤٨] والشيخ أحمد البدوي (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)[٤٩].

ومع تعاقب القرون وصولاً إلى القرن الخامس الهجري ظهر عدد من النوابع والأعلام في مختلف العلوم والفنون والآداب كانوا بحق مفخرة للأجيال التي تبعتهم وسجلوا صفحات بيضاء للتاريخ كانت شاهداً على أصالة حضارتهم وهذا أبا حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) من العلماء الذين أسهموا في جعل التصوف مهضوماً لدى أصحاب السلطة في الإسلام[٥٠]، فقد حاول مرات عديدة للقضاء على كل الظنون والشكوك التي أصابت التصوف عند علماء المسلمين المتشددين في أحكام الشريعة الإسلامية[٥١]

إذ أخذ الإمام الغزالي ينتقل من مذهب إلى آخر، ومن طريق إلى طريق لينتهي به الأمر بعد حيرة إلى تفضيل طريق الصوفية، وأنه هو الطريق الذي أوصله إلى السعادة والنجاة[٥٢]. وجاء تصريحه هذا بعد أن درس وألم بعلمي الفلسفة والكلام، وانتهت إليه الرياسة في علوم الشريعة ثم أقبل على طريق الصوفية بعد دراسة وتمحيص علماً وعملاً وجدلاً وحواراً إذ عمل على مزج بين العلوم الشريعة والتصوف، وهكذا أخذها أهل السنه بعده خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وخفت شدة الخلافات بين الفريقين[٥٣]. (أي بين فريقي علوم الشريعة والتصوف).

-التصوف- والدولة المرابطية والموحدية

ويبدو أن التصوف المغربي كان أقوى تأثيراً في العالم الإسلامي. بدليل أنه في القرن الخامس الهجري قامت الدولة المرابطية في المغرب الأقصى وهي الدولة التي أسسها عبد الله بن ياسين (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) على أساس من التصوف الروحي وجهاد الديني وتنقية النفس البشرية وإعدادها لأمور تتطلب الصبر، وبذلاً في سبيل المبادئ الإسلامية[٥٤].

وعندما رابط عبد الله ياسين كان الهدف هو الانعزال عن الناس والابتعاد عنهم. فكان لهذا الرباط[٥٥]صفحات مشرقة في الدفاع عن كيان المسلمين في المغرب والأندلس، وأن أبن ياسين أقام دولته على أسس من الزهد والتقشف والعبادة، فدعا أصحابه لينشروا مبادئ التعليم الإسلامي كما يجب أن يكون فهو رباط لمهمات مستقبلية نتج عنها بعد ذلك قيام دولة المرابطين[٥٦]. وكان أعظم ملوكها يوسف بن تاشفين (٤٥٤هـ-٥٠٠هـ) (١٠١٢-١١٠٦م) ينحو منحى أهل التصوف في ملبسه ومأكله وتدبير سياسة دولته بل حتى أبنه علي (٤٩٥هـ/١٠٩٢م) فقد اشتهر بدوره في الورع والنباهة والحزم والصلاح[٥٧]. فتحول المرابطون شيئاً فشيئاً من الزهد إلى التصوف همهم الذكر والعبادة في عزلة وانزواء في الرباط لتشكيل حلقات الذكر الجماعي. ومع سقوط الدولة المرابطية حدث في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في المغرب العربي دولة حلت محلها ألا وهي الدولة الموحدية إذ اتخذت أشكالاً متنوعة تبعاً لتنوع الطرق وتنافسها على الزعامة الروحية وتلقوا كثيراً من الفلسفات التي انتشرت في العالم الإسلامي، وكانت مزيجاً من الآراء والفرق الدينية والفلسفية المنتشرة آنذاك، بل تبنيه كفلسفة ممارسة متكاملة مع تأكيد خلفاء الموحدين بالكتاب والسنة

ممـا جعلهـم يلونـوا التـدين الصـوفي بنـوع مـن التوسـط والاعتـدال وبعد هذه المرحلـة شـهد التـدين الصـوفي إيغـالاً فـي المخالفات العقدية والعبادية والسلوكية[٥٨].

ومعروف عن المهدي محمد بن تومرت (٥١٥هـ-٥٢٤هـ/١١٢١م-١١٣٠م) إمام الموحدين قد أستند إلى مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي وتوسل بها في منازعته للسلطان المرابط[٥٩].

وأصـبح للطـرق الصـوفية خاصـة فـي القـرنين السـادس والسـابع الهجريين نظامـاً خاصـا بهـا مـن الرباطـات الصوفية. إذ امتازت به كل طريقة وأصبحت لفظ الطريقة عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة من الأفراد الذين ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ويعيشون حياة جماعية في الربط والزاوية والخانقاوات[٦٠].

أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة ويعقدون مجالس للعلم والذكر بانتظام[٦١].

وتشير الروايات التاريخية أنه عاش في مجتمع المغرب الأقصى خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الكثير من المتعبدين والصالحين هؤلاء الذين اتخذوا التصوف منهجاً لحياتهم وتجمع حولهم الأتباع والمؤيدون ينهلون من علمهم ومعرفتهم، وكانت الملامح البارزة لهذا التصوف كما ذكرنا سابقاً الزهد ومجاهدة النفس والإكثار من العبادة والأذكار ولم يكن تصوفاً فلسفياً كما هو الحال في المشرق[٦٢] وامتازت هذه الفترة بظهور بعض اقطاب التصوف في المغرب العربي، كأبي يعزي يلنور وعلي بن حرزهم وأبي مدين وعبد السلام بن مشيش، وأبو العباس السبتي، وغيرهم من المتصوفين- وسوف نسلط الضوء على هذه الشخصيات الصوفية- يقتدى بهم، والمريدون يتخذون من تعاليمهم المبادئ الصوفية، ومن هذه المبادئ تأسست تلك الطرق الصوفية التي صارت لها فيما بعد تأثير في الحياة السياسية بالمغرب فضلاً عن الحياة الروحية[٦٣].

كما شهد المغرب الأقصى مدنه وسهوله الكثير من هؤلاء الصوفية، وقد اختص كتاب النشوف إلى رجال التصوف، للتادلي[٦٤]بأخبارهم إذ نقل لنا في تراجمهم مدى تعلق الناس بهم، فأصبحوا الملجأ والملاذ حين تنزل بالناس أزمة اقتصادية (من جذب الأرض، وأمتنع سقوط المطر.. وغير ذلك) واجتماعية (من مرض) وغير ذلك كانوا يلجأون إلى الشيخ المتصوف للتضرع بالدعاء إلى الله فاستجاب الله له، فلا شك أن الناحية النفسية لها تأثير كبير لتغيير حالهم[٦٥].

بجانب مكانتهم في نفوس الشعب، فأنهم خطوا بالمنزلة الرفيعة لدى ولاة الأمر حيث تقربوا إليهم كسباً لودهم فعلى سبيل المثال لا الحصر الخليفة عبد المؤمن طلب من أبي يعزي الدعاء له، والمنصور الموحدي أمر أن يجتمع له الصالحون والمتصوفون في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م متبركاً بهم في معاركه[٦٦]فضل عن تكريمه لأبي العباس أحمد بن جعفر السبتي عندما توجه إليه بنفسه مع جمع من الفقهاء والصالحين للبرك به، إلا أن هذه المكانة أثارت حفيظة بعض الفقهاء إذ حاولوا الإيقاع بهم عند ولاة الأمر. كونهم يشكلون خطراً على البلاد، إلا أن جماعة المتصوفين ظلت تلعب دورها في حياة الشعب المغربي بفضل حب واحترام وتكريم الناس لهم[٦٧].

-علي بن حرزهم المتوفى سنة ٥٥٩هـ/١٢٦٠م هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد، ولد بمدينة فاس، فقيهاً حافظاً زاهداً. ومن كبار الفقهاء الصوفية في عهد المرابطين درس عليه أصحاب الطرق، وألمّ بنظريات الإمام الغزالي وكان ممن حمل كتاب الأحياء في البداية، وأستنكر ما فيه[٦٨]، فهو القائل "اعتكفت على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي

في بيتي مدة من عام فجردت المسائل التي تنتقد عليه وعزمت على حرق الكتاب فلما نمت رأيت قائلاً يقول "جردوه وضربوه..."[٦٩].

-أبو يعزي يلنور ين عبد الله بن ميمون المتوفى سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) بربري من مصمودة ذكره التادي بقوله "قطب عصره وأعجوبة دهره" قدم مراكش سنة ٥٤١هـ فحبس في صومعة الجامع أياماً ثم خلي سبيله، وكان يقول "خدمت نحواً من أربعين ولياً لله تعالى منهم من ساح في الأرض ومنهم من أقام بين الناس إلى أن مات٧٠.

-أبو مدين الغوث، شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ولد بحصن قطنيانة في شمال أشبيلية سنة ٥٢٠هـ/١١٣٥م رحل إلى المغرب ونزل طنجة ومنها سافر إلى سبته، وتمكن أبو مدين الجمع بين تعاليم كبار الصوفية التي عرفت بالمشرق والأندلس والمغرب[٧١].

-عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي من سلالة الإمام إدريس درس على علي بن حرزهم وأبي مدين شعيب وقد اعتكف طويلاً في الجبال حتى ذاع صيته، وصف بالزهد والورع وحسن النية، وإخلاص العمل ومحبة العلم[٧٢].

-أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، المكنى بأبي العباس (المتوفى سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م) المتوفى ناسكاً متعبداً، فصيح اللسان قادراً على الكلام لا يناظره أحداً[٧٣]

الخاتمة

من خلال ما سبق نلمس أن الحركة الصوفية في المغرب بقيت في عصورها الأولى بعيدة عن النظريات الشاذة والانحرافات المتطرفة، والطوائف الضالة التي كانت منتشرة آنذاك في المشرق الإسلامي، لأن التصوف بلاد المغرب كان يتصف بالبساطة، ولم يكن هؤلاء المتصوفة يختلفون عن بقية الناس إلا بكثرة الزهد والعبادة وتلاوة القرآن وسرد المأثور من الأحاديث والأدعية النبوية الشريفة وكانت الأذكار والأوراد مقتبسة من القرآن الكريم. غير أن الفكرة الصوفية ما لبثت أن تشعبت فتسربت إليها الكثير من الانحراف والشذوذ في القرون اللاحقة.

الهوامش

١. (١) أبو القاسم ، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك ابن طلحة القشيري ، الرسالة القشيرية، (دار التربية ، د.ت) ص٢١٥-٢١٧ .

٢. (١) عبد الرحمن بن محمد الحضري ، مقدمة ابن خلدون ، (دار البيان د.ت) ٣٢٩ .

٣. (١) بعيد الله ، عبد العزيز ، معطيات الحضارة المغربية (الرباط : ١٩٦٣) ، ص ١٢٦ ؛ عيسى ، عبد القادر ، حقائق عن التصوف (الرمادي : ١٩٩٢) ، ص ١٧ ؛ المراكبي ، محمود ، عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ، (مصر:١٩٩٦) ص ١٥ .

٤. (١) مصطفى بن عبد الله " كشف الظنون عن أساليب الكنى والفنون (اسطنبول ١٩٤١) أعيد طبعه بالاوفست (بغداد : د.ت) ج١/٤١٤ .

٥. (١) دانق ، (بالفارسية دانخ) وهو يعني عموماً " سدساً " وهو خصوصاً كوحدة وزن ونقد = ١ دينار فتقال منظر فالترهنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة د. كامل العسلي (عمان ، ١٩٧٠) منشورات الجامعة الأوربية ، ص ٢٩ .

٦. (١) الطوسي ، أبو نصر عبد الله بن علي السراج ، اللمع ، نشره ، ارنولد نيلكسون (ليدن : ١٩١٤) ص ٤٢ .

٧. (١) الاصبهاني ، أبو نعيم ، صلة الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت : د.ت) ج٢/١٣٤ .

(*) أبو هاشم الكوفي (ت١٥٠هـ) أول من دعا بالصوفي ، ولم يتسم احد قبله بهذا الاسم . محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ج٢/٣١ .

٨. (١) الطوسي ، اللمع ، ص ٤٢ .

٩. (١) ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى (بيروت : د.ت) ج٤/٨٠ .

١٠. (١) سورة التوبة ، آية ٣٣ .

١١. (١) محمد ، أبو بكر ، التعرف لمذهب التصوف ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٠٠) ص ٢٠-٢١ ؛ ظهير ، إحسان الهي ، المنشأ والمصادر ، (لاهور باكستان ، ١٩٨٧) ، ص٧-٣٠ .

١٢. (١) النقشبندي ، أمين علاء الدين ، ما هو التصوف ، ترجمة محمد شريف احمد ، تقديم عبد الكريم المدرس (بغداد : ١٩٦٩) ص ٢٨ ؛ السامرائي ، خليل إبراهيم ، دراسات في تاريخ الفكر العربي (بغداد : ١٩٨٣) ص ٢٧٧ ؛ علوش ، مصطفى ، التصوف في الميزان ، (القاهرة : د.ت) ص٣٧ .

١٣. (١) سكاكيني ، وداود ، التصوف نهجد وتعبد وفناء ، مجلة العربي ، العدد الرابع (الكويت : ١٩٥٩) ص ١٣٢-١٣٤

١٤. (١) الطيباوي ، عبد اللطيف ، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام ، ص ٢٢٥ ؛ اوليري ، الفكر العربي ، ص ١٥٩ ؛ السامرائي ، دراسات في الفكر العربي ، ص ٢٧٩ .

١٥. (١) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ، تلبيس إبليس ، (القاهرة :١٩٨٨) ص١٦٢ .

١٦. (١) مختصر سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون سنة ١٩٨٢ ، مؤسسة الرسالة الكونية ، ص ٧٣ .

١٧. (١) السامرائي ، دراسات ، ص ٢٧٩-٢٨٠ ، وينظر الرفاعي ، احد البرهان المؤيد التصوف الإسلامي الجامع بين الشريعة والحقيقة ، قدم له وخرج آياته وأحاديثه محمد عمر ريحاوي ، راجعة الشيخ بن الدين علاوي (حلب : ٢٠٠١) ص ٩ .

١٨. (١) التصوف المنشأ والمصادر ، ص ٦ و٧ .

١٩. (١) جولدزيهر ، نقلاً عن نيكولسون ، في التصوف الإسلامي وتاريخه نقلها إلى العربية أبو العلا عفيفي (القاهرة : ١٩٦٩) ص ٢ ؛ ابن عامر ، توفيق ، الصوفية والعقيدة الجبرية،عدد منشور في مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد ١٨ (٧٥-٨٨) .

٢٠. (١) ابن عامر ، توفيق الصوفية والعقيدة الجبرية ، بحث منشور في مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد ١٨ (٧٥-٨٨) ؛ عيسى ، عبد القادر ، حقائق عن التصوف (ط٥ ، الرمادي : ١٩٩٢) ص ١٣ وما بعدها ؛ الزوبي ، ممدوح ، الطرق الصوفية ، ظروف المنشأة وطبيعة الدور (دمشق : ٢٠٠٤) ص ٢٢ .

٢١. (١) ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط٤ (القاهرة : ١٩٧٨) ص١٨٤ .

٢٢. (١) في التصوف الإسلامي ، نقله إلى العربية ، وعلق عليه أبو العلاء عفيفي (القاهرة : ١٩٦٩) ص ١٩ .

٢٣. (١) ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٨٥ و ١٨٦ .

٢٤. (١) المالكي ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، تحقيق بشير البكوش ، مراجعة محمد العروس (بيروت : ١٩٨١). والنسخة الثانية ، تحقيق حسين موسى ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة :١٩٥١) ج١/٤٣١ ، وما بعدها ، ج٢/١٩٠-١٩١ و ٤٣٥ ؛ الجميلي ، الدولة الاتابكية في الموصل بعد عماد الدين زنكي (٥٤١-٦٣١هـ) دار النهضة العربية (بيروت : ١٩٧١) ص ٢٧٧ ، بعيد الله ، معطيات ، ص ٤٤ .

٢٥. (١) السلمي ، ابن عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) ، المقدمة في التصوف ، وحقيقته ، تحقيق وتعليق حسين أمين ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب (بغداد : ١٩٨٤) ص ٦٤و ٦٥ ؛ ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٨٤ .

٢٦. (١) تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص ١٨٤ .

٢٧. (١) مقدمة ، ص ٣٣٤ .

٢٨. (١) ابن عامر ، الصوفية والعقيدة الجبرية ، ص ٧٦ ، وينظر التهامي ، جهود علماء المغرب ، ص ٣٧٤ .

٢٩. (١) سورة الجمد، آية١٦.

٣٠. (١) سورة النساء، آية ١٦٨.

٣١. (١) سورة الاحقاف، آية٣٠.

٣٢. (١) سورة طه، آية ٦٣.

٣٣. (١) سورة طه، آية١٠٤.

٣٤. (١) سورة الجن، آية ١١.

٣٥. (١) جار الله بن القاسم محمد بن عمر، أساس البلاغة (بيروت: ١٩٦٥)، ص٣٨٩.

٣٦. (١) أبو الحسن علي بن محمد بن علي، التعريفات، (الدار التونسية: ١٩٧١)، ص٧٤ : الحفني، الموسوعة الصوفية، ص٨٥٣: النجار، عامر، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها واورادها، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص١٨-٥٣.

٣٧. (١) مختار الصحاح، ص٣٨١.

٣٨. (١) أبو حامد، المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، ط٥، (القاهرة: د/ت)، ص١٢٨.

٣٩. (١) النجار، عامر، الطرق الصوفية في مصر، ص١٨-١٩.

٤٠. (١) القاسم محمود عبد الرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، (بيروت: ١٤٠٨)، ص٣٥٣، النجار، الطرق الصوفية في مصر، ص١٩-٥٩.

٤١. (١) رينولد، في التصوف الإسلامي وتاريخيه، ص١٩-٢٠.

٤٢. (١) الطوسي، ص٨٩.

٤٣. (١) غني، قاسم، تاريخ التصوف الإسلام، ترجمه عن الفارسية وراجعه أحمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى حلمي، (القاهرة: ١٩٧٠)، ص٢٨٧:وينظر السامرائي يونس الشيخ، تاريخ الطرق الصوفية، (بغداد: ١٩٨٨، ص٩:إدريس، أبو عبد العزيز إدريس محمد، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأسس، قلين الرشيد، ط٢، (الرياض: ٢٠٠٥)، ج١/٤١-٤٢.

٤٤. (١) فرقة من الفرق الصوفية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري والتي اعتنت بمجاهدة النفس ورياضتها وتنتهي بالسالك إلى إنكار الذات، الجرجاني، التعريفات، ص١٢٦.

٤٥. (١) الجيوشي، محمد إبراهيم، بين التصوف والأدب، (القاهرة، د/ت)، ص٤١.

٤٦. (١) الذهبي، شمس الدين أبن عبد الله، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الارنووط، (بيروت: ١٩٨٦)، ج٢٠/٤٤١.

٤٧. (١) النجار، الطرق الصوفية، ص٦٣.

٤٨. (١) المدرسة الشاذلية وأمامها، بقلم عبد الحليم محمود، دار السهر للطباعة، (القاهرة: د،ت)، ص٢٠ وما بعدها.

٤٩. (١) النجار ، الطرق الصوفية، ص١٠٢.

٥٠. (١) الطوسي، اللمع، (القاهرة: ١٩٦٠)، ص٨٢-١٠٤.

٥١. (١) شانت وبوزورت، تراث الإسلام، ترجمة د. حسين موسى وإحسان صدقي العمد، مراجعة، (د. فؤاد زكريا (الكويت: ١٩٧٨)، ق٢/٢٤٣.

٥٢. (١) محمود عبد الحكيم، المنقذ من الضلال، ط٥، (القاهرة: ١٣٨٥هـ)، ص٢٠٢ وما بعدها.

٥٣. (١) الجيوشي، بين التصوف والأدب، ص٢٤-٤٦.

٥٤. (١) أبن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر وأخبارها، نشره سارلس ثوري (نيوهيفن: ١٩٢٢)، ص١٩٨: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، نشره صلاح الدين المنجد (القاهرة: ١٩٥٦)، ص٢٧٠: أبن الآبار، محمد بن عبد الله، الحلة السيراء، تحقيق حسين موسى، (القاهرة: ١٩٦٣)، ج٢/٣٢٣.

٥٥. ([1]) الرباط: الربط (لغة) يقال ربط الشيء يربطه ربطاً فهو مربوط وربيط شده، والرباط ما ربط به وربط الدابة يربطها ويُربُطها ربطاً، ويربط كذا رأس من الدواب ودابة ربيط مربوطة، والمربط والمرابطة ما ربطها، والمربُط موضوع ربطها...
ورباط الخيل مرابطتها، والربط من الخيل الخمس فما فوقها، والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خليله ثم صار لزوم الثغر رباط، وربما سميت الخيل نفسها رباط والرباط والمواظبة على الأمر".
أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن الإمام جلال الدين لأأبي مكرم، لسان العرب، (بيروت:١٩٥٦)، ج٣/١٧٣-١٧٤: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاري، ومحمد أبو عيسى البابي الحلبي، (القاهرة: د/ت)، ج٢/٤٠٥، وينظر المقريزي، تقي الدين أبي العباس، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الخطط المقريزية (القاهرة: ١٣٢٥هـ)، ج٢/٤٢٧:جواد، مصطفى، الربط البغدادية وأثرها في الثقافة، بحث منشور في محل سومر ٢٥ لسنة ١٩٥٤، م١٠/٢١٨-٢٢٠.

٥٦. ([1]) أبن أبي دينار، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس (تونس: ١٩٦٧)، ص٣٠.

٥٧. ([1]) أبن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، طبعه (ليدن: ١٩٤٨)، أعيد الطبع في بيروت: ١٩٨٠) تحقيق الجولان، ليفي بروفنكال، ج٤/٢٦ وما بعدها. ينظر عنان، محمد عبد الله، عصر المرابطين، الموحيدن في المغرب والأندلس، وهو العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس/ قسم عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، (القاهرة: ١٩٦٤)، ص٣٧و ٥٨.

٥٨. ([1]) الجيوشي، بين التصوف والأدب، ص٢٨-٤٦.

٥٩. ([1]) أبن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ج٥/٢٤و ٢٤.

٦٠. ([1]) الزاوية: فهي عبارة عن مكان يعد للعبادة وايواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم وتسمى في المشرق خانقاة وهو لفظ أعجمي يجمع على خانقاهات أو خانقاوات أو خوانق ويقل في تعريف الزاوية أنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة. ينظر حجي، محمد، الزاوية الدلائية، ودورها الديني والعلمي والسياسي، (الرباط: ١٩٥٤)، ص٢٣.

٦١. ([1]) التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤)، ص٢٨٦.

٦٢. ([1]) بونار، رايح، المغرب العربي، ص٣٣٥، وينظر حسن، محمد علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين الموحدين، ط١، (القاهرة: ١٨٩٠)، ص٤٧٦، العجيلي، التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي، بالبلاد التونسية، (جامعة تونس بحنونة: ١٩٩٢)، ص٢٩.

٦٣. ([1]) حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ص١٩٨.

٦٤. ([1]) أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، اعتنى بنشره وتصحيحه أدولف خور (الرباط: ١٩٥٨).

٦٥. ([1]) التادلي، التشوف، ص٨٨٠، ١٢٤، ٢١٦، ٢٢٣.

٦٦. ([1]) المراكشي، المعجب، ص٣٨٦، وينظر حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٤٧٧.

٦٧. ([1]) حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ص٤٧٩.

٦٨. ([1]) التشوف، ص١٩٥-١٩٦.

٦٩. ([1]) كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط٣، (بيروت: ١٩٧٥)، ج١/٩٠-٩١.

٧٠. ([1]) التادلي، التشوف، ص١٤٩.

٧١. ([1]) التدلي، التشوف، ص٣١٦، ٣١٧.

٧٢. ([1]) التادلي، التشوف، ص٨٨.

٧٣. ([1]) المراكشي، المعجب، ص٢٧٨.

Abstract
Mysticism and creed During Al-Mawahidin period

The early beginnings of Mysticism appeared in Morroco before violating the right way of worship ping Allah as well as crying while recity the gfrious Kuran which one the main features of early ascetics the basic thing in Mysticism is to reject the scular life and devoting in worshipping Allah. This means the mystic person isolates minself from the pleasures of life. Therefore the desirous in taking the mystic way and deviated from the asceticism by sponding the whole day in meditaing worshipping as well as exaggerating in this type of worshipping Allah Beside that, the mystic men didn't convince by the life of asceticism and isolation but the mareed aimed to become a big sheick and an important guide.